بعيداً عن «عضوات الحارة والزعيم والعكيد»

«حارة القبة».. عمل مختلف بشخصياته وصراعاته ومعانيه بعيداً عن منطق الاستعراض

العمل يرصد حكاية اجتماعية وإنسانية مثيرة ومشوقة بأحداث متسارعة

وائل العدس

لا يختلف اثنان على أن دراما البيئة الشامية كانت ومازالت المطلب الأول للقنوات العربية رغم كل ما يثار حولها من جدل وانتقادات، الأمر الذي جعلها تجارة رابحة ومضمونة في ظل اندثار أنواع أخرى من الدراما.

وإن تشابهت معظم أعمال هذه البيئة، فإن «حارة القبة» خرج عن المنطق المعتاد وكسر حاجز الدراما النمطية التي قدمتها معظم الأعمال في السنوات السابقة، بل اختلف كلياً عن الأعمال الشامية السابقة جوهراً ومضموناً.

أحداث متماسكة

في الجزء الثاني من هذا العمل نجد بيئة هادفة تغزل روايتها بشغف وبحبكة متقنة لا تستخف بعقولنا، من خلال أحداث متماسكة مشغولة بتقنية، في كل قفلة تترك لدينا العديد من الأسئلة وننتظر بشغف قادمتها، في تركيز مهم على عنصر التشويق في صراع الخير والشر، ولا شك أن «هوشات» رجال الحارة ومكائد نسائها لها نصيب في تسلسل الأحداث.

وربما حرص القائمون على العمل على تغيير المفهوم السائد عما تم طرحه سابقاً في حارات الشام، وعملوا على تأسيس بيئة ناضجة هادفة محكمة البناء، نسجها الكاتب بعناية، وقدمتها المخرجة بشكل جذاب متناغم مع النص.

وتدور فكرة العمل الأساسية منذ الجزء الأول حول الأمانة بمفهومها الواسع والعريض، الأمانة التي نأت الجبال عن حملها، الأمانة الإنسانية والأخلاقية، أمانة الجوار.

عمل مختلف

«حارة القبة» عمل مختلف بشخصياته وصراعاته ومعانيه ولا ينتمي لأعمال البيئة الشامية بمعناها التقليدي بعيداً عن منطق الاستعراض باللهجة وإدراج الشخصيات المعتادة كزعيم الحارة الذي لا يخرج أبناؤها عن مشورته، والعكيد الذي يحمي الحارة والعضوات، خارجاً عن تشوهات ترسخت في الذاكرة عن دمشق.

العمل يرصد حكاية اجتماعية وإنسانية مثيرة ومشوقة بأحداث متسارعة ما بين الحارة الشامية والضيعة والصراع مع الاحتلال العثماني أيام السفربلك من دون أن يقدم وثيقة تاريخية محددة، ويتناول انعكاسات الحرب على الناس ومعاناتهم القطيعة التي ولدتها.

حكاية مشوقة

العمل بدا متحرراً من كل ما يمت بكلاسيكيات الدراما الشامية محققاً نقلة درامية نالت إعجاب الجمهور، ومبتعداً عن الحشو والإطالة أو التسويف، مقدماً سلسلة من الأحداث المتلاحقة والغزيرة والشائقة والمتشعبة.

صحيح أن أحداث العمل تدور في الحارة الشامية، إلا أنها ترتقي بنفسها عن كل ما يعكر صفو هذه البيئة، فالحكاية طازجة وجميلة تثير الاهتمام، محددة بزمان ومكان، ليست تائهة، تدور في إطار الدراما الممزوجة بالتشويق، حول فترة الاحتلال العثماني لبلاد الشام في القرن التاسع عشر، وتثبت أن لكل شخصية في العمل معنى ووجوداً مبرراً وحقيقياً، مقدمة حكاية مشوقة تتفوق على الاستعراض.

خمسة عناصر

«حارة القبة» جمع خمسة عناصر أسهمت في نجاحه وتربعه على عرش الدراما الشامية، أولها النص الجيد والمتمكن والمحبوك بحرفية عالية ويعتبر الركيزة الأساسية في العمل، ثانيها المخرجة المتمكّنة والقادرة على تنفيذ العمل بخيالها الواسع وحزمها وانضباطها وكوادرها ولقطاتها وتصورها الفني الذي حمل رؤى تتماشى مع الدراما الشامية الحديثة بأحداثها وصورها وتقنياتها وتمسكها بابتكار المتعة الفنية، ثالثها الممثلون الذين أتقنوا شخصياتهم وأخلصوا لها بكامل أحاسيسهم وتعمقوا فيها بملامحها وحركاتها وحواراتها وإيماءاتها ونظراتها، أما رابع العناصر فهم الفنيون المتميزون والمبدعون، وآخر العناصر هو الإنتاج الواعي الذي وفر كل المستلزمات لنجاح العمل وتنفيذه في أحسن الظروف.

أجزاء متعددة

مسلسل «حارة القبة»، مشروع مؤلف من خمسة أجزاء، إذ لم ينجز جزءٌ بناء على نجاح الجزء الذي قبله، ولم يركب جزءٌ ثان بناء على نجاح الأول، بل الفكرة مقسمة إلى خمسة أجزاء على مدى خمسة مواسم رمضانية كل موسم ٣٠ حلقة.

الشخصيات الرئيسة

ويؤدي عباس النوري شخصية «أبو العز» تاجر الحبوب في الحارة الذي يقتل قاتل ابنه «أبو الريح/ كرم الشعراني» فيسلم نفسه للشرطة ويسجن فيستغل شقيق زوجته «غازي بيك/خالد القيش» هذا الظرف ويسعى للثأر منه وتعليقه على حبل المشنقة، وهو صاحب شخصية مرضية مركبة، وهو رجل مملوء بأحاسيس مشبعة بالحقد والشر والكراهية.

أما سلافة معمار فهي «أم العز» الزوجة المتفانية في سبيل راحة عائلتها وتبدو خلال أحداث العمل بأنها «أخت رجال»، في حين تقدم نادين تحسين بيك شخصية «أم فارس» الزوجة الثانية لأبو العز وتقع بين نارين، نار زوجها وإخراجه من السجن، ونار شقيقها المخادع «غازي بيك».

وتظهر شكران مرتجى بشخصية «سعاد» وهي إحدى ثلاث ضرائر هن رهف الرحبي بشخصية «بهيجة» وإيمان عبد العزيز بشخصية «نفيسة» زوجات جرجس جبارة «أبو راتب»، وبأن لهؤلاء الثلاث خطاً كوميدياً متميزاً ضمن أحداث المسلسل لكونهن الضرائر اللواتي يخلقن المشاكل والتي تعود لمصلحة كل واحدة منهن.

ويطل فادي صبيح بشخصية «طبنجة» التي تعتبر من الشخصيات الشريرة في المسلسل والتي تأخذ طابع الابتزاز والاستغلال والمؤامرات من أجل العيش، ويتزوج «غندورة/إمارات رزق» التي تطلب قتل «غازي بيك» ليكون مهرها.

محمد حداقي يظهر بشخصية «أبو الأحلام» الذي قتل زوجته قبل عشرين عاماً وهرب من حارته واستقر في «حارة القبة» قبل أن يفاجأ بزيارة أمه وابنته «صباح الجزائري وحلا رجب».

أسرة العمل

ويشار إلى أن الجزء الثاني من العمل من تأليف أسامة كوكش وإخراج رشا شربتجي وإنتاج عاج للإنتاج الفني وبطولة عباس النوري وسلافة معمار وخالد القيش ونادين تحسين بيك وإمارات رزق وفادي صبيح ومحمد حداقي وصباح الجزائري وعبد الهادي الصباغ وبيامن الحجلي وجلال شموط وشكران مرتجى ونادين خوري ووفاء موصللي وجرجس جبارة وباسل حيدر وغادة بشور وقاسم ملحو ورواد عليو ومحمد قنوع وعلي كريم وكرم الشعراني وحسن خليل ومرح حجاز ومرح حسن وحلا رجب ورامز عطا الله وعلي سكر وأحمد خليفة وبيزن الريشاني وعلي كمال الدين وملهم بشر ومريم علي وترف التقي وعبد الرحمن قويدر وأيمن بهنسي والفرزدق ديوب وطيف إبراهيم وروعة السعدي وراما زين العابدين ورهف الرحبي وإيمان عبد العزيز وماجد عيسى ورجاء يوسف وإياد عيسى وراقي قلايجيان.

يشار إلى أن الجزء الثالث تم تصويره قبل رمضان وفيه عدد من الممثلين الجدد منهم أمل عرفة وفراس إبراهيم ونسرين الحكيم إضافة إلى رنا شميس بدور «أم العز» بدلاً من سلافة معمار.

«كسر عضم».... يخرج عن المألوف ويكسر نمطية الدراما السورية

مايا سلامي

منذ الانطلاقة الأولى لعرضه مسلسل «كسر عضم» من تأليف علي معين صالح وإخراج رشا شربتجي فإنه يلاقي أصداء نجاح واسعة بين الجماهير المحلية والعربية التي اعتبرته عودة واعدة وقوية للدراما السورية، وعلى خلاف باقي الأعمال الدرامية التي لطالما اعتادت المماطلة وبرودة الأحداث في حلقاتها الأولى، فقد جاءت الحلقة العاشرة من هذا العمل بمنزلة صدمة كبيرة للمشاهد حيث لم تكن مجرد مجموعة من المَشاهد العابرة بل كانت خليطاً من المشاعر المتفاوتة بين الحزن والقسوة والألم والتي تركت أثراً عميقاً في داخل كل من تابعها وأحيت فيه أوجاعاً كانت قد أخفيت لسنوات طويلة في ثنايا ذاكرته.

مفاجأة قاسية

فكان مشهد انتحار «ريان» الذي يجسد دوره الفنان سامر إسماعيل بمنزلة مفاجأة كبيرة وقاسية لمتابعي العمل الذين تفاعلوا منذ الحلقات الأولى مع شخصيته التي لاقت الاستحسان والإعجاب الكبيرين من الجماهير كافة، ولكونها أظهرت حالة إنسانية لضابط في مقتبل عمره يواجه ويخالف والده المتجبر صاحب النفوذ والسلطة والذي أدت تجاوزاته الكبيرة فيما بعد إلى إزهاق الكثير من الأرواح البريئة، فتعاطف الجمهور وبشكل جدّي مع «ريان» الذي مثل جانب الخير والمروءة في العمل، وما إن عرض مشهد انتحاره حتى ضجت منصات التواصل الاجتماعي بصور ومقاطع مقتطفة من هذه الحلقة وسط تفاعل كبير من جانب المتابعين الذين عبروا عن سخطهم واستيائهم من إنهاء دور هذه الشخصية التي أبدع فيها الفنان سامر إسماعيل وتقمصها بكل جوارحه وأداها بصدق عالٍ فتركت أثراً عميقاً في قلوب الجماهير حتى كادوا ينسونَ أن الذي أمامهم مجرد مشهد تمثيلي غير حقيقي.

أداء أسطوري

واستطاعت الفنانة نادين بعمق إحساسها وصدق أدائها أن تُبكي كل من شاهد لحظة وداعها لولدها «ريان» بعبارات ملؤها الحسرة والندم «شهيتني الموت يا أمي» التي أحيت في ذاكرة المشاهد السوري صورة كل أم فقدت أحد أبنائها خلال سنوات الحرب الظالمة، وصرختها السابقة باسم «رامي» في مسلسل «حاجز الصمت» تردد صداها اليوم باسم «ريان» فأبدعت بالمرتين في تجسيد فاجعة الأم على شباب حالت الأقدار بينها وبينهم.

وفي الجانب الآخر حقق النجم فايز قزق إشادات واسعة على أدائه الأسطوري في شخصية «الحكم» صاحب النفوذ والسلطة الذي لطالما حافظ على ملامح القسوة والجبروت، إلا أنه أذهل الجميع بحنان الأب الذي ظهر وللمرة الأولى في لحظة احتضان جثة ولده «ريان» وتعابير الخوف والحزن في عيونه، هذا المشهد الذي تناقله العديد من رواد مواقع التواصل الاجتماعي وأشاروا إلى الشبه الكبير بينه وبين لوحة «إيفان الرهيب يقتل ابنه» من حيث الصورة والمضمون، فبكلاهما كانت غطرسة الأب سبباً في وفاة الابن الذي لم يشعروا بقيمته ومحبتهم له حتى فقدوه.

أصداء إيجابية

تلك النجاحات الكبيرة والأصداء الواسعة التي حققها العمل دفعت المخرجة رشا شربتجي للتعبير عن سعادتها عبر منشور لها على صفحتها الشخصية على فيسبوك وجاء فيه: « ما بتتخيلوا مدى سعادتي بالأصداء الإيجابية لمشاهد الحلقة العاشرة من كسر عضم، شفت أغلب الآراء الإيجابية وحتى النقد السلبي وسمعت كتير أصداء حلوة وبدي أتشكركم.. وأتشكر الفنان المجتهد سامر إسماعيل على الالتزام والجدية بالعمل يلي قدمه، كان مهماً ورائعاً وأثبت أن البطولة ممكن تكون مطلقة لو بعشر حلقات، ريان رح يترك أثر كبير بقلوب الناس، أما الأساتذة الكبار فايز قزق ونادين خوري فنحنا منكبر بوجودكم شكراً على كل الحرفية والصدق يلي قدمته قامات سورية حقيقية وخام، شكراً للكاتب علي معين صالح وللجمهور الكريم».

وأكدت على أن الحلقات القادمة سوف تحمل جرعة أكبر من التشويق وأن ما حدث كان البداية فقط.

كسر نمطية

يبدو أن الدراما السورية بدأت تتخذ بعض الخطوط الجديدة التي تعتمد على خلق عنصر الصدمة والمفاجأة لدى المشاهد من خلال التخلي المبكر عن أبرز شخصيات العمل وأكثرها تأثيرا في الجمهور والتي مثلت ركيزة الخير التي تجابه الشر والفساد، فكان في ذلك ابتعاد كامل ومطلق عن نمطية الأعمال السابقة التي عادة ما تستنزف أبطالها حتى الحلقة الأخيرة وتصور الحياة المثالية والأحلام الوردية التي دائماً ما ينتصر فيها الخير والحق ويكون للشخصيات الطيبة النصيب الأكبر، وإن كان هذا التوجه الجديد أكثر قسوة إلا أنه أكثر واقعية واحتراماً لعقل المشاهد وهذا التحول الذي بدأه الكاتب علي معين صالح في عمله الأول من المتوقع أن يشكل علامة فارقة في الأعمال القادمة.

انتحار «ريان».. يصدم السوريين

سامر إسماعيل.. يكسر القلوب في «كسر عضم»

سارة سلامة

يبدو أن مسلسل «كسر عضم» كتابة علي معين صالح إخراج رشا شربتجي، ينذر حلقاته في كل يوم لإنجاز حالة إشكالية تثير الجمهور، حيث لم تنته الحلقة العاشرة من العمل حتى ضجت الصفحات ومواقع التواصل بموت شخصية «ريان» التي يجسدها النجم السوري سامر إسماعيل.

صدمة كبيرة تلقفها الجمهور الذي اعتاد دائماً على الدراما الهندية هناك حيث ينجو البطل دائما، ولا مانع حتى وإن عاد إلى الحياة بعد الموت؛ إلا أن انتهاء خط شخصية ريان الذي يمثل الخير في مواجهة تسلط والده وفساده وجبروته ربما كان الموت هو الطريقة الوحيدة لكسر قوته وهد عزيمته.

صدمة غير متوقعة

بينما يثبت النجم إسماعيل بأنه نجم من الصف الأول خريج المعهد العالي الذي تألق خارجاً، اليوم يشكل حضوره في الدراما السورية نكهة خاصة ولقي دعماً منذ ظهوره الأول في العمل ليودعه السوريون بالدموع. كاريزما مهمة وقدرة كبيرة في استخدام أدواته كممثل، برز إسماعيل متقناً لدوره من خلال ردات فعله ونبرة صوته وبتكنيك خاص، هو فعلاً جعلنا فخورين به وسعيدين بعودته إلى الدراما السورية الصرفة.

ويبدو أنه مهما علا شأن الفنان خارجاً والصدمة وخاصة أن ريان كان متعاوناً مع والده في الحلقة الأولى، بيد أن قرار موت الشخصية جريء جداً، لأنه شكل صدمة غير متوقعة وتسلسلاً لأحداث غير معتادين عليه، ولا شك أن التخلي عن الشخصية يشكل تحدياً ليس سهلاً للقائمين على العمل.

نجوم يتألقون

ومن جهة أخرى حصد كل من فايز قزق وفنين، وبالتأكيد فإن المفاجآت في المسلسل قد بدأت والأحداث ستكون قوية جداً في الحلقات القادمة».

وربما ما أثار الجمهور هو عنصر المفاجأة وتألق إلا أن المحبة والدعم الذي يتلقاهما في بلده لهما طعم آخر وهذا ما دفع إسماعيل للكتابة على صفحته الشخصية على فيسبوك: «إنها آخر حلقة لشخصية ريان في مسلسل كسر عضم.. شكراً كتير كتير لكل الرسائل والتعليقات الجميلة التي وصلتني، الحقيقة هي تكبر القلب وخاصة بعد فترة الانقطاع عن الدراما السورية، الذي دائماً ما يكون العمل بها له الحصة الأكبر من قلبي.. الشكر الأكبر لفريق العمل من فنانين ونادين خوري على إشادات كبيرة بسبب أدائهما المتميز في أحداث الحلقة العاشرة من «كسر عضم»؛ حيث جسدت خوري أم ريان وفايز قزق والد ريان حالة نفسية صعبة للغاية لوالدين فقدا ابنهما الذي انتحر بسبب ظلم والده.

وحظي أداء نادين خوري وفايز قزق بتفاعل واسع من رواد مواقع التواصل الاجتماعي، إذ انتشرت مشاهد الوداع الأخير بشكل واسع وسط إشادات ومديح لأداء النجمين السوريين الرائع والصادق وتعاطف واسع من المتابعين وصل إلى حد البكاء.

حيث ظهرت خوري في مشهد وداع ابنها ريان وهي منكسرة منهارة لفقد ابنها، ونادمة لمغادرته الحياة وهو غير راض عن طلبها منه مجاراة والده الظالم خوفاً عليه منه، فطلبت منه السماح وطلبت من الله أن يرده لها لدقيقة واحدة فيسامحها، وأثارت مشاعر المتابعين بعبارة: شهيتني الموت يا أمي.

بينما لم يسلم الكاتب علي معين صالح من التعليقات التي لامته على موت هذه الشخصية المؤثرة إلا أنه رد بطريقة لطيفة ممازحا الجمهور: «جماعة يكسر أيدين الكاتب، شو أنا اللي قوصته؟ هوي تهور، الله يصلحه بجميع الأحوال قضاء الله وقدره أن يموت في الحلقة العاشرة سامحونا».